
دبدوب والبطة



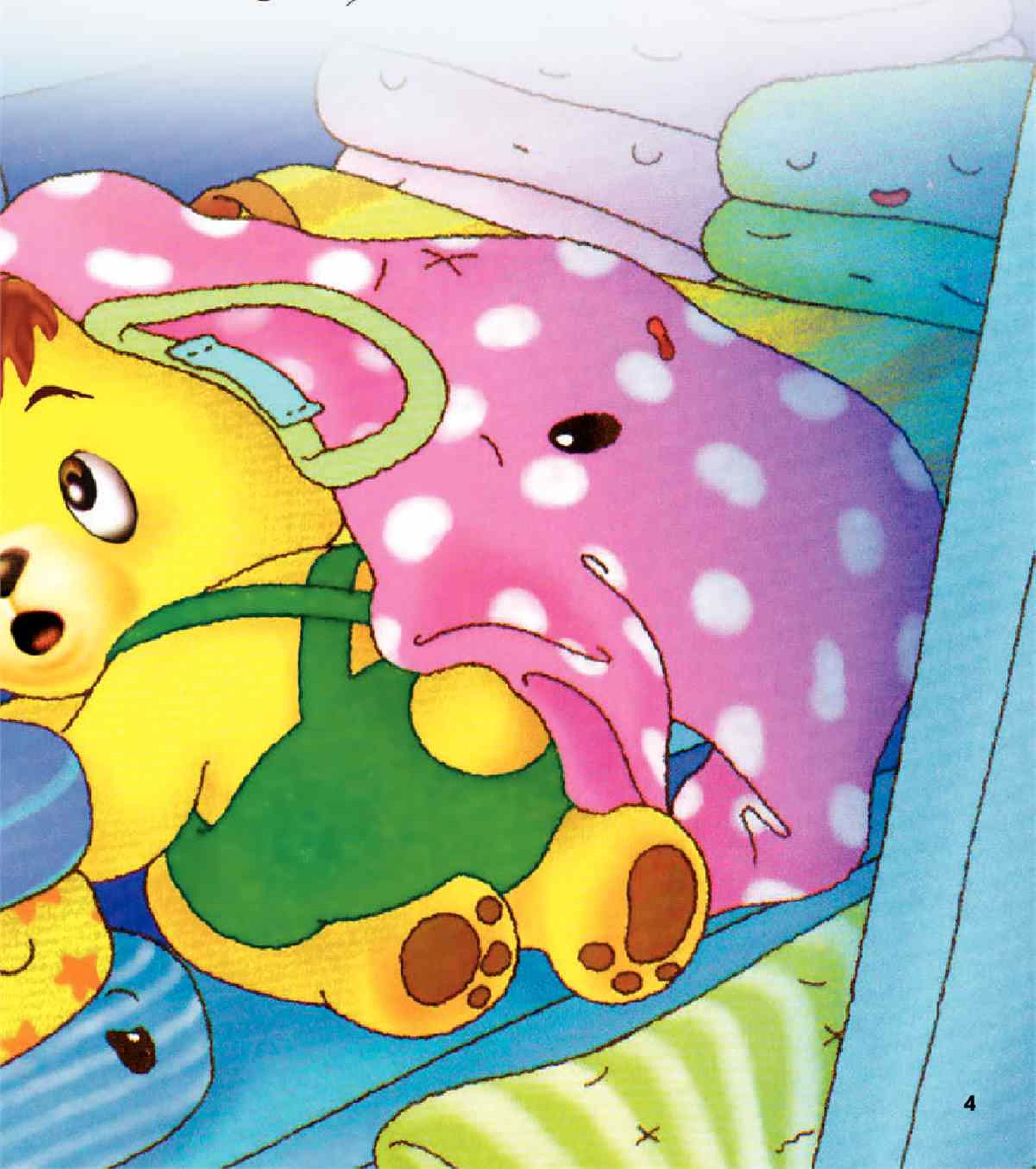


ذاتَ لَيْلَةٍ هادِئَةٍ وَ ساكِنَةٍ، خَرَجَ الجَميعُ مِنَ المَنْزِلِ، وَلَمْ يَبْقَ إلّا ... الدَّبْدوبُ الصَّغيرُ.

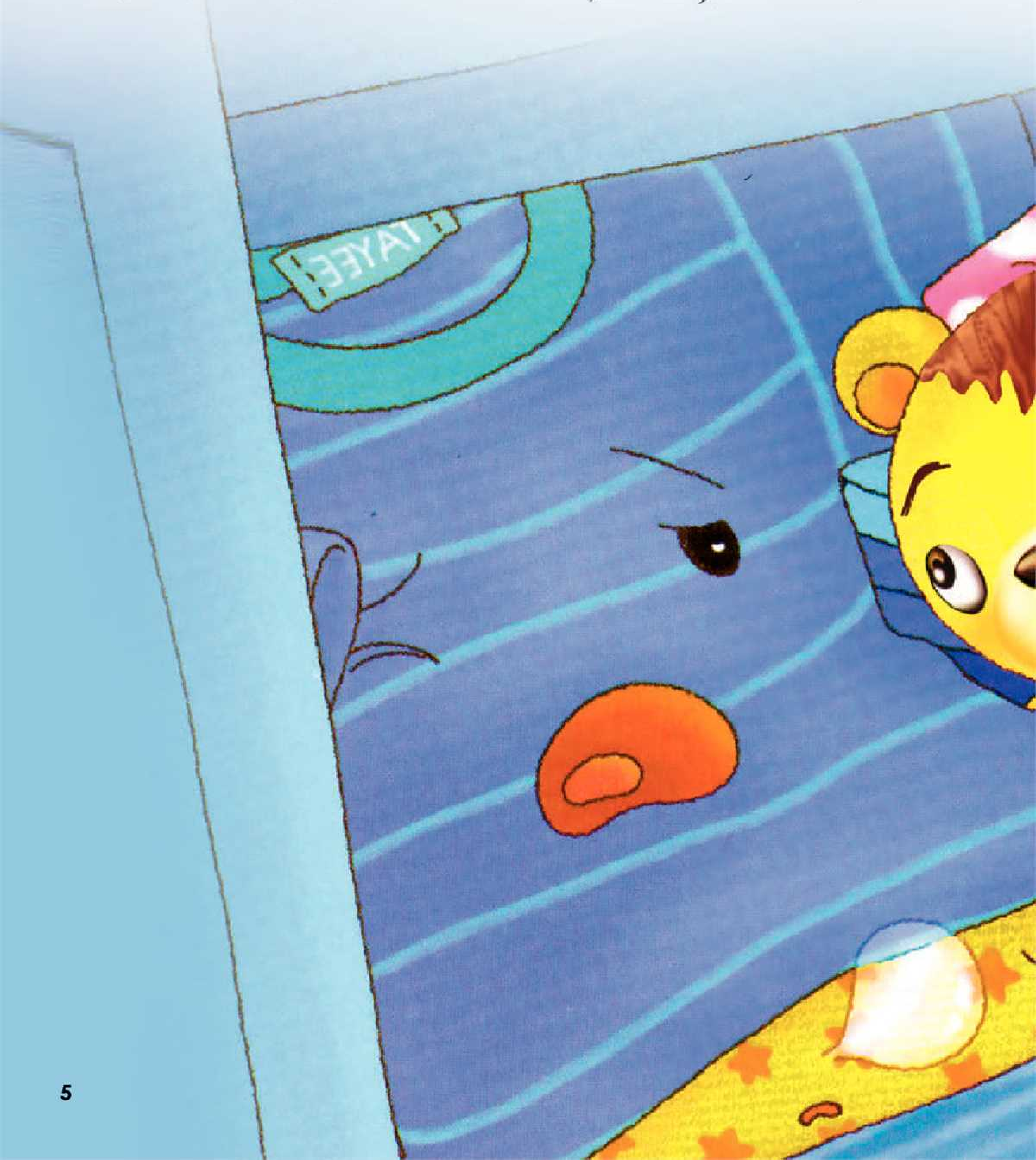
«زيييء ....» فَتَحَ الدَّبْدوبُ بابَ الخِزانَةِ، وقالَ هامِساً: «عزيزي القَميصُ، هَلْ يُمْكِنُني أَنْ أنامَ بِالقُرْبِ مِنْكَ؟»، وَتَمَدَّدَ إلى جانِبِ القَميصِ.

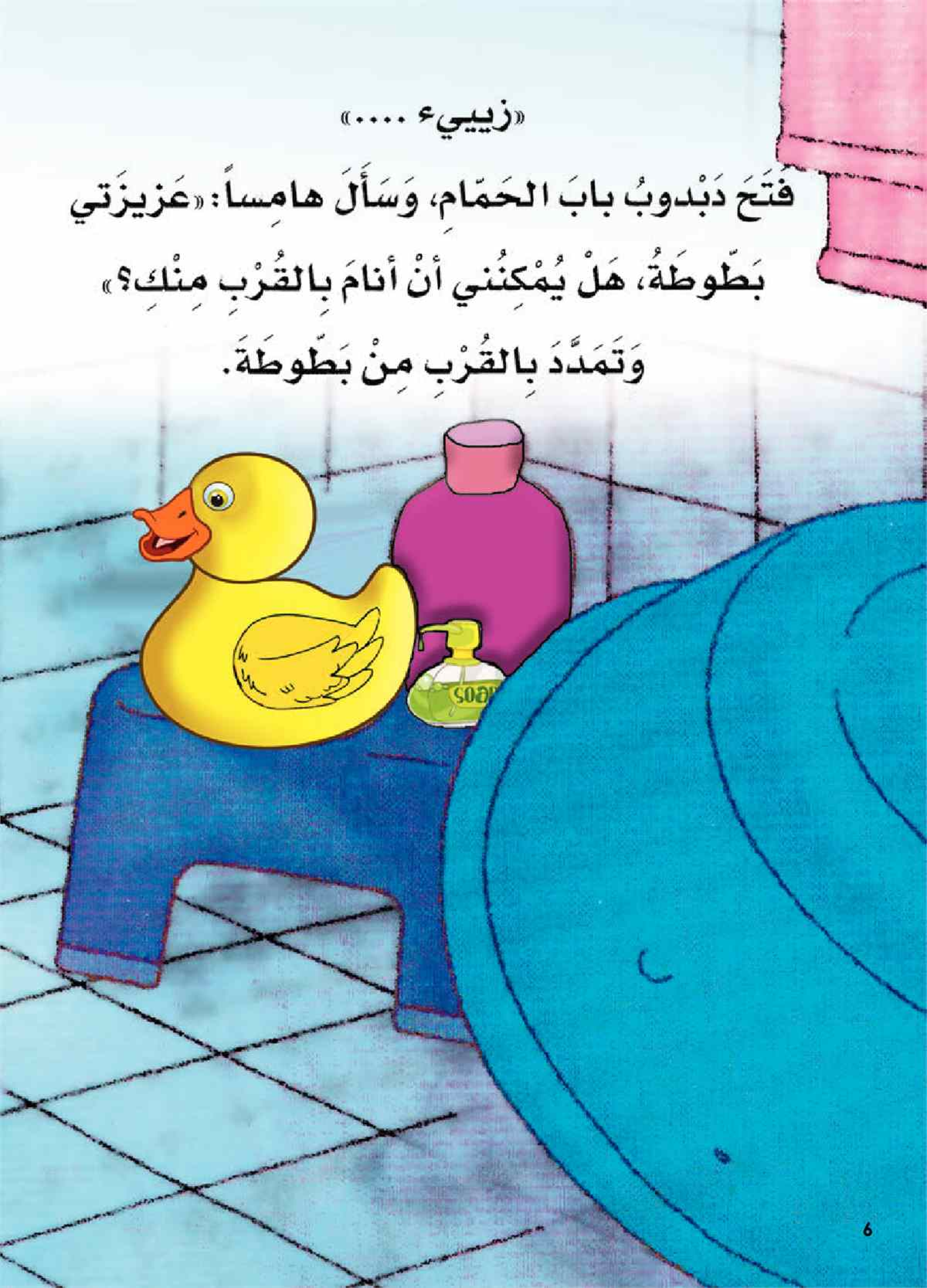
إلاَّ أنَّ المَكانَ كانَ ضَيِّقاً جِدّاً؛ فَظَلَّ دَبْدوبُ يَتَحَرَّكُ،

وَ يَسْتَديرُ يَميناً وَيَساراً، لِيَرْتاحَ.



فقالَ له القَميصُ: «مِنَ الأَفْضَلِ لَكَ أنْ تَعودَ إلى سَريرِكَ الواسِعِ». فَحَزِنَ دَبْدوبُ، وَخَرَجَ مِنَ الخِزانَةِ.





«زييىء ....»

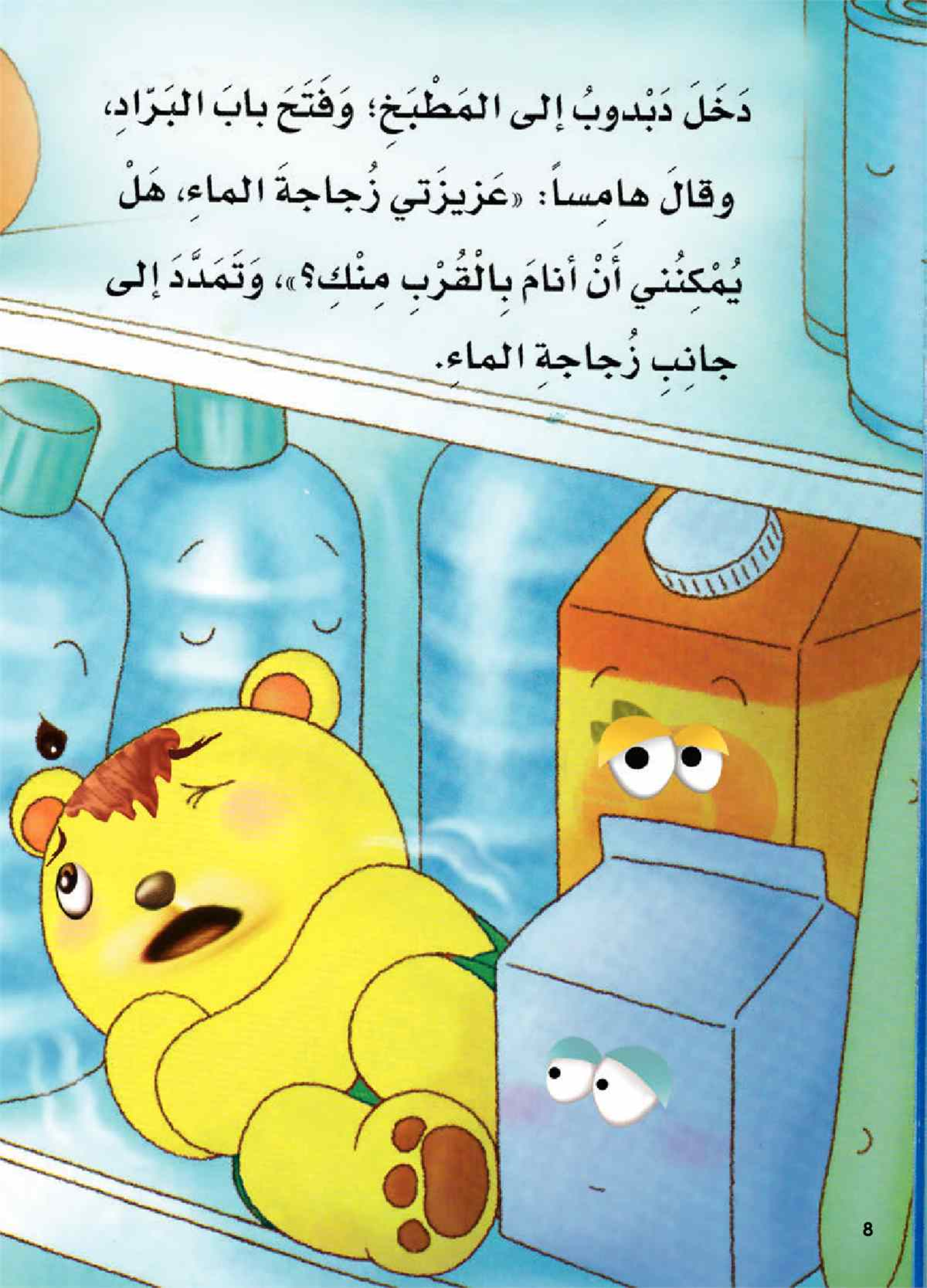
فَتَحَ دَبْدوبُ بابَ الحَمّامِ، وَسَأَلَ هامِساً: «عَزيزَتي بَطّوطَةُ، هَلْ يُمْكِنُني أنْ أنامَ بِالقُرْبِ مِنْكِ؟»

وَتَمَدَّدَ بِالقُرْبِ مِنْ بَطّوطَةَ.

إلاّ أنَّ المَكانَ كانَ رَطْباً جِدّاً، فَتَبَلَّلَ دَبْدوبُ بِالماءِ.

فَقالَتْ لَهُ بَطّوطَةُ: « مِنَ الأَفْضَلِ لَكَ أَنْ تَعودَ إلى سَريرِكَ الجافِّ». فَخَرَجَ دَبْدوبُ مِنَ الحَمّامِ حَزيناً.





دَخَلَ دَبْدوبُ إلى المَطْبَخِ؛ وَفَتَحَ بابَ البَرّادِ، وقالَ هامِساً: «عَزيزَتي زُجاجَةَ الماءِ، هَلْ يُمْكِنُني أَنْ أنامَ بِالْقُرْبِ مِنْكِ؟»، وَتَمَدَّدَ إلى جانِبِ زُجاجَةِ الماءِ.



إلاّ أَنَّ المَكانَ كانَ بارِداً جِدّاً، وَبَدَأَ دَبْدوبُ يَرْتَجِفُ،

فَقالَتْ لَهُ الزُّجاجَةُ: «مِنَ الأَفْضَلِ لَكَ

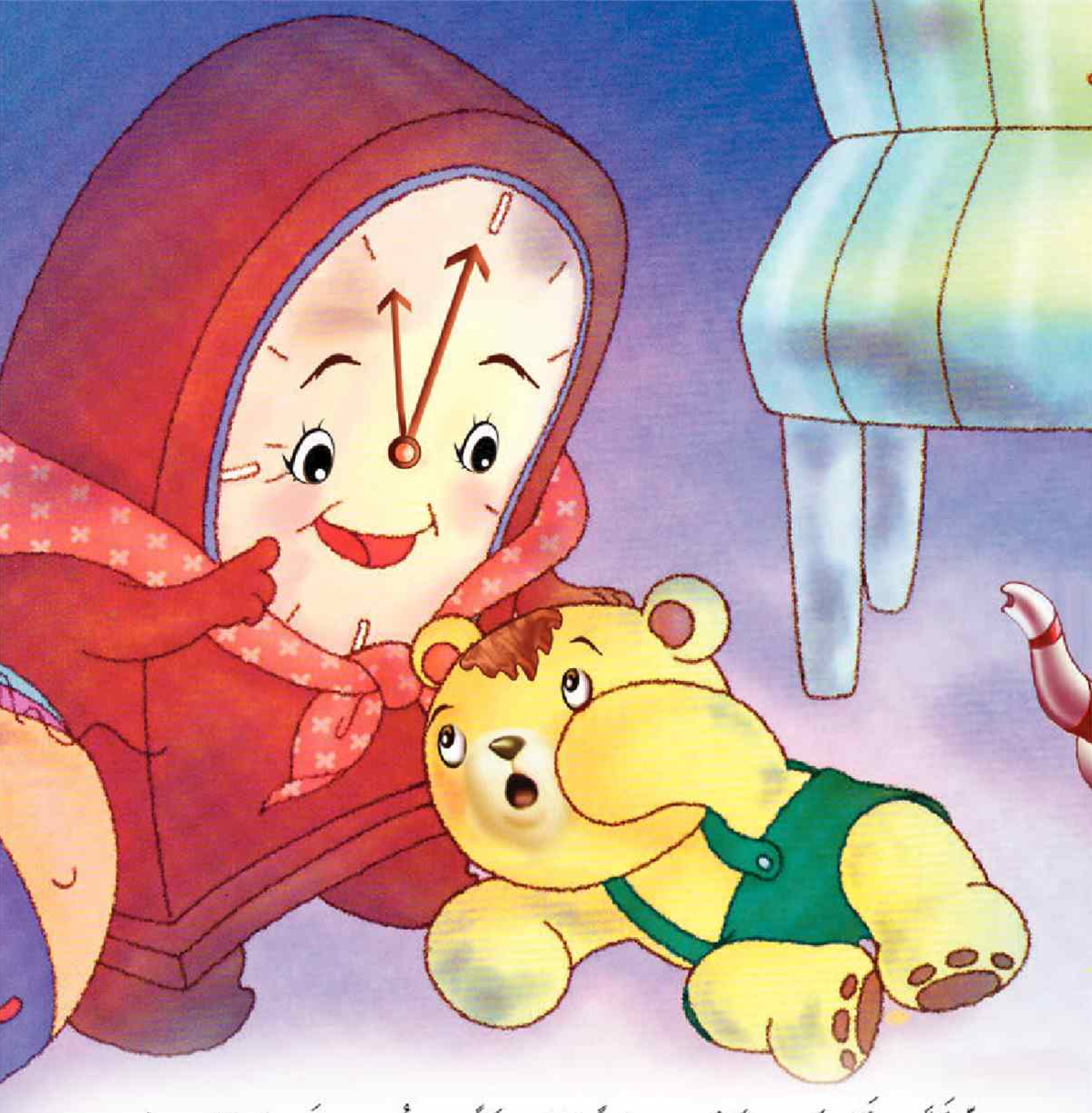
أَنْ تَعودَ إلى سَريرِكَ الدّافِئِ».

خَرَجَ دَبْدوبُ مِنَ البَرّادِ حزيناً.



بَعْدَها انْتَقَلَ دَبْدوبُ إلى مَخْزَنِ الأَشْياءِ القَديمَةِ، وَفَتَحَ بابَهُ وقالَ هامِساً:

«خالَتي السّاعَةُ، هَلْ يُمْكِنُني أَنْ أنامَ بِالْقُرْبِ مِنْكِ؟»، وَتَمَدَّدَ إلى جانِبِ خالَتِهِ السّاعَةِ.



إلاّ أَنَّ الأَرْضَ كانَتْ قاسِيَةً وَمَليئَةً بِالغُبارِ، فَراحَ دَبْدوبُ يَتَحَرَّكُ، يَميناً وَيَساراً، حتّى اتّسَخَ كُلُّ جِسْمِهِ. عِنْدَها قالَتْ لَهُ خالَتُهُ السّاعَةُ بِلُطْفٍ: «عَزيزي دَبْدوبُ، مِنَ الأَفْضَلِ لَكَ أَنْ تَعودَ إِلى سَريرِكَ النَّظيفِ والمُريحِ».

بَدا الحُزْنُ عَلى وَجْهِ دَبْدوبٍ، فَصاحَ باكِياً: «لَقَدْ طَرَدَنِي الجَميعُ، لا يُريدُ أَحَدٌ أَنْ أَنامَ بِالقُرْبِ مِنْهُ».

كانَ بكاؤُهُ عالِياً حَتّى أَيْقَظَ كُلَّ ما في الغُرْفَةِ.

فَهَبَّ الجَميعُ مُحاوِلينَ تَهْدِئَتَهُ: «آهٍ، عَزيزي دَبْدوبُ، أَرْجوكَ لا تَبْكِ».



ثُمَّ تَدَخَّلَتِ السّاعَةُ مُواسِيةً: «لا تَعْتَقِدْ أَنَّني لا أُريدُكَ أَنْ تَنامَ بِالْقُرْبِ مِنّي، وَلَكِنْ مِنَ الأَفْضَلِ لَكَ أَنْ تَنامَ في سَريرِكَ الواسِعِ، المُريحِ وَالنَّظيفِ وَفي غُرْفَتِكَ الدّافِئَةِ».





راحَ دَبْدوبُ يَنوحُ قائِلاً:

«أَخافُ أَنْ أنامَ وَحيداً».

فَسَأَلَتْهُ خالَتُهُ السّاعَةُ:

«مِمَّ تَخافُ يا عَزيزي؟».



أَجابَها الدَّبْدوبُ باكِياً: «أَحْياناً، أَسْمَعُ أَصْواتاً غَريبَةً في الظَّلامِ، وَأَرى ظِلالاً سَوْداءَ تُطِلُّ مِنَ النّافِذَةِ، كَما أَنَّهُ ما مِنْ أَحَدٍ يَحْضُنُنِي؛ فقد خَرَجَ صاحِبي الصَّغيرُ مِنَ البَيْتِ، لذا أنا أخافُ، وَأَشْعُرُ بِالوَحْدَةِ».

«آهٍ! الآنَ فَهِمْتُ! تَعالَ مَعي، لأُرِيَكَ شَيْئاً».



رافَقَ دَبْدوبُ خالَتَهُ السّاعَةَ؛ وَتَبِعَهُما كُلٌّ مِنَ الكُرَةِ والسَّلَّةِ والإِبْريقِ والكُرْسِيِّ وَكيسِ الأَقْمِشَةِ مِنَ المَخْزَنِ.



وَقَفَتِ السّاعَةُ عَلى الشُّرْفَةِ؛ وَقالَتْ ناظِرَةً إلى أَعْلى:

«هذا الصَّوْتُ الغَريبُ الَّذي تَسْمَعُهُ ما هُوَ إلاّ رَنينُ

الجَرَسِ المُعَلَّقِ بِالقَمَرِ.





وَالظَّلامُ الَّذي تَخافُهُ هُوَ الَّذي يَسْمَحُ لِلْقَمَرِ أَنْ يَظْهَرَ، وَيُنيرَ لَيْلَنا.



أمّا الظِّلالُ الَّتي تَراها بِجانِبِ نافِذَتِكَ، فَهِيَ صورةُ الأَشْجارِ الَّتي تُحَرِّكُها الرِّياحُ، يَميناً وَيَساراً. فَفي كُلِّ لَيْلَةٍ يُرافِقُنا ضَوْءُ القَمَرِ، والرِّياحُ، والأَشْجارُ، وَتُهَدْهِدُ لَنا، لِنَنامَ جَيِّداً ، وَنَرى أَحْلاماً سَعيدَةً».



شَعَرَ دَبْدوبُ حِينَها بالرّاحَةِ والأَمانِ، وابْتَسَمَ

في وَجْهِ السّاعَةِ الَّتي رافَقَتْهُ إلى سَريرِهِ.

قَبَّلَتْهُ، وَتَمَنَّتْ لَهُ أَحْلاماً سَعيدةً.



وَخَرَجَتِ الخالَةُ السّاعَةُ عائِدَةً والآخَرينَ
إلَى المَخْزَنِ؛ لِيَناموا وَيَحْلُموا أَيْضاً،
أَحْلاماً سَعيدَةً.

